

شرح أصول الكافي

[227] وقد كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) أعلم الناس جميعا باتفاق الأمة و دلّت عليه روايات العامة أيضا ، روى مسلم أنه (صلى الله عليه وآله) قال: " إني لأعلمكم بالله " وأيضاً قال " إني أعلمهم بالله وأشدّهم خشية " والعقل الصحيح يقتضي أن يكون نائبة أيضاً أفضل الأمة جميعاً ، ولم يكن غير الأمير الجليل سيد الوصيين موصوفاً بهذه الصفة بالاتفاق ولاريب في أن هذه الصفة تبلغ كنهها وكمالها عقول البشر فكيف يجوز لهم اختيار الإمام بآرائهم القاصرة ، وعقولهم الناقصة واعلم أن بعض الصوفية قال: إن علوم الأنبياء والأوصياء (صلى الله عليه وآله) ضرورية وسماه كشفاً وهذا كلام فيه إجمال إذ يحتمل أن يراد بكونها ضرورية أنهم جبلوا عليها في أصل الفطرة ولم يستعملوا فيها نظراً أصلاً ، وأن يراد أن النظريات تصير في حقهم ضروريات بعد تحصيلها بالنظر بحيث لا يتأتى الانفكاك عنها ولا يتطرق إليها التشكك كما في العلوم الطرورية والأول أقرب بالنظر إلى مذهبنا . قوله (وراع لا ينكل) في بعض النسخ وداع بالبدال المهملة والنكول: الجبن والضعف والامتناع يقال: نكل عن العدو ينكل بالضم أي جبن وضعف و امتنع من الإقدام عليه يعني أن الإمام راعي الأمة وحافظهم لا يضعف ولا يمتنع من إجراء الأحكام والحدود عليهم ودفع المضار والعدو عنهم. قوله: (معدن القدس) المعدن: الإقامة ومنه سميت جنة عدن أي جنة إقامة يقال: عدن بالمكان يعدن عدنا إذ ألزمه ولم يبرح منه ، والمعدن: اسم مكان منه وهو موضع الإقامة يعني أن الإمام محل إقامة التقديس من العيوب (1) والطهارة من الذنوب ومحل النسك والزهادة أي الإتيان بجميع ما

1 - قوله: " محل إقامة التقديس من العيوب " الظاهر أنه تمهيد لما يأتي بعد ذلك من اشتراط كون الإمام من أهل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) والذرية الطيبة ، من كونه معدن القدس كونه في هذا البيت الشريف الذي طهر منه كل خير ، وهذا مبني على قاعدة اللطف الذي يقول به الشيعة الإمامية وإن كل مقرب إلى الطاعة ومبعد عن المعصية يجب على الله تعالى أن لم يوجب الجبر والقهر ، ولاريب أن انقياد الناس للبيت الشريف الذي كان عريقاً في الرئاسة والكرم والزهد أسهل وحجتهم على المدعين للباطل أقوى ألا ترى أن من ترأس وهو من بيت الملك كان أقوى له في الأمر والناس أطوع له ولو كان بيته من الجبابرة وكان أولاد جنكيز وتيمور يتمسكون لاحقيتهم بالملك بانتسابهم إلى الشجرة الخبيثة ويدحضون بذلك حجة خصومهم وقدرتهم فكيف لو كان بيت الملك كبيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) بيت طهارة وقدس ونبوة وكان ملوك الصفوية لنسبتهم إلى موسى بن جعفر الكاظم (عليهم السلام) أقوى الملوك وأدعم ركناً واحكماً أساساً وأحب إلى الرعية من جميع البيوت التي تملكت بعد

الإسلام مع مخالفتهم مذهب أكثر أهل البلاد، وكان ملوك بنى العباس يقدحون في نسب الفاطميين
ملوك مصر ليقل بذلك اعتبارهم وعزتهم = (*) _____